

## ابن خلدون ومنهجه في كتابة التاريخ

## من خلال كتابه المقدمة

د. مبارك جعفري  
جامعة أدرار

## الملخص:

عند الحديث عن التاريخ كعلم من العلوم الإنسانية يأخذنا الحديث لمعرفة منهجه وطرق كتابته، وقد حاول المؤرخون منذ القديم الاجتهاد في وضع منهج تاريخي مقبول، يعبر عن الحقيقة بعيدا عن الذاتية والخيال، وغيرهما من الشوائب التي تلتصق به، بدأ بهيرودوت أبو التاريخ، مرورا بمؤرخي اليونان القدماء ثم العرب والمسلمين، وفي هذا الأساس لا يمكن أن ننكر ما قام به المؤرخ عبد الرحمان ابن خلدون وضمّنه مقدمته المشهورة، وهو ما سنحاول الإشارة إليه من خلال هذا المقال.

**Abstract:**

Ibn Khaldun and his philosophy in writing *El-Muqaddima* refers to history as a discipline in human sciences that leads the approaches and methods used in writing historical events. Many historians attempted to set an accepted method to write history which expresses truth and at the same time remaining far from subjectivity and fiction. In this respect we cannot deny the achievements of Abdulrahman Ibn Khaldun to which he included his famous *Muqaddima* which we attempt to refer to in this paper.

**مقدمة :** سعى المؤرخون منذ القديم إلى وضع مناهج للعلوم الإنسانية ومنها علم التاريخ، منهج يقوم على أسس علمية واضحة، ويبعده عن لصق به من أسطورة وخيال، ومن بين الذين كان لهم فضل السبق وتركوا بصمتهم في هذا المجال العلامة عبد الرحمان بن خلدون، وسأحاول من خلال هذا المقال تناول الإشكال الآتي: ما هي أبرز إسهامات ابن خلدون في وضع منهج للتاريخ؟ وما هي أهم الأسس والقواعد التي وضعها ابن خلدون لكتابة التاريخ كتابة موضوعية؟ وتدرج تحت هذا الإشكال عدة إشكالات فرعية منها: ما تعريف ابن خلدون للتاريخ؟ وما

هي أهم الأسس والقواعد التي وضعها ابن خلدون للمؤرخ؟ وما هي أهم الانتقادات التي وجهت للمنهج الخلدوني؟

وتبرز أهمية الموضوع في تسليط الضوء على إسهامات العرب والمسلمين في تطور العلوم الإنسانية عامة والتاريخ خاصة، ومنها إسهامات العلامة ابن خلدون، وسيكون تناولنا لهذا الموضوع وفق الخطة الآتية:

أولاً. تعريف التاريخ

ثانياً. التعريف بابن خلدون

ثالثاً. التاريخ عند ابن خلدون

رابعاً. أسس المنهج التاريخي عند ابن خلدون.

خامساً. بعض ما قيل في المنهج الخلدوني.

. خاتمة

أولاً. تعريف التاريخ :

**1. لغة :** جاء في لسان العرب لابن منظور : أن التَّأْرِيْحُ من أرخ وهو تَعْرِيفُ الوَقْتِ، والتَّوْرِيْحُ مثلهُ. وَأَرَخَ الكِتَابَ لِيَوْمِ كَذَا: وَقْتَهُ وَالْوَأُو فِيهِ لُغَةٌ، وَقَالَ أَيضًا إِنَّ التَّأْرِيْحَ الَّذِي يُؤْرَخُهُ النَّاسُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ مَحْضٍ، وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ أَخَذُوهُ عَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَتَأْرِيْحَ الْمُسْلِمِينَ أُرِّخَ مِنْ زَمَنِ هِجْرَةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كُتِبَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَصَارَ تَارِيْحًا إِلَى الْيَوْمِ<sup>(1)</sup>. وروى بن أبي حَيِّمَةَ عن طَرِيقِ بَنِ سِيرِينَ قَالَ قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ : رَأَيْتُ بِالْيَمَنِ شَيْئًا

1- محمد بن مكرم ابن منظور (ت711هـ/1311م) : لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ، ج3، ص4.

يُسَمُّونَهُ التَّارِيخَ يَكْتُبُونَهُ مِنْ عَامٍ كَذَا وَشَهْرٍ كَذَا فَقَالَ عُمَرُ هَذَا حَسَنٌ فَأَرَّخُوا<sup>(1)</sup>، ومن هنا كانت بداية التاريخ الهجري. وجاء في القاموس المحيط : التاريخُ الهِجْرَةُ<sup>(2)</sup>. وأرخ الكتاب حدد تاريخه، والحادث وَنَحْوَهُ فصل تاريخه وحدد وقته<sup>(3)</sup>. وقيل التاريخ هو قلب التأخير<sup>(4)</sup>، وقيل مشتق من اللفظ الفارسي (ماه روز)<sup>(5)</sup>، وتعني حساب الشهور والأعوام، وقيل مشتق من الكلمة السامية (برخ) التي تعني القمر والشهر، وقيل : من الأرخ ( بفتح الهمزة وكسرها) وهو صغار الأنثى من بقر الوحش، لأنه شيء حدث كما يحدث الولد<sup>(6)</sup>.

والتاريخ بالهمزة أو التاريخ بدونها كلمة مرادفة بالعربية لكلمة (histoire) بالفرنسية أو (history) بالإنجليزية، وهي كلمة مشتقة من الكلمة الإغريقية (هستوريا) وتعني التعلم، وكانت تعني حسبما استخدمها الفيلسوف أرسطو طاليس سرداً منظماً لمجموعة من الظواهر الطبيعية، سواء كانت مرتبة ترتيباً زمنياً أم لا<sup>(7)</sup>. أما في اللغة الألمانية فإن الكلمة الدالة على لفظ التاريخ هي (Geschichte) وهي مشتقة من الفعل (geschehen) ومعناه وقع أو حدث<sup>(8)</sup>.

- 1- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، وأخرجه وصححه محب الدين الخطيب، ط1، 13ج، دار المعرفة بيروت، 1379هـ، ج7، ص 269.
- 2- إسماعيل بن عباد : المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط1، مطبعة المعارف بغداد، 1975، ج1، ص 374 .
- 3- إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط3، دار الدعوة، مصر، 1998، ج1، ص 13.
- 4- زين الدين محمد المناوي القاهري : فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط1، ج6، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ، ج1، ص101.
- 5- نفسه : ج1، ص101.
- 6- جمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، 19ج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج1، ص8.
- 7- لويس جوتشلك : كيف نفهم التاريخ مدخل إلى تطبيق المنهج التاريخي، ترجمة عايدة سليمان عارف وأحمد مصطفى أبو حكمة، دار الكتاب العربي، 1966، ص 55.
- 8- نفسه : ص 56.

ونلاحظ من خلال هذا أن كلمة التاريخ في معناها اللغوي كانت في اغلب الأحيان مرادفة للزمن أو الوقت.

2. اصطلاحاً : ليس هناك تعريفاً محدداً للتاريخ بكل ما تحمل الكلمة من معنى، ولكن هناك مجموعة من التعريفات المختلفة وهي تستند إلى مفاهيم أصحابها أكثر مما تستند إلى خصوصية التعريف وشموليته وسنحاول ذكر البعض منها سواء للعلماء العرب والمسلمين أو لعلماء الغرب :

. السخاوي : جاء في كتابه "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ" أن التاريخ هو : "فن يبحث فيه عن وقائع الزمن من حيثية التعيين والتوقيت، بل عما كان في العالم، وأما موضوعه فالإنسان والزمان، ومسائله أحوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفي الزمان"<sup>(1)</sup>. وهو بهذا يذكر أن للتاريخ عنصرين أساسيين هما الإنسان والزمان.

. المناوي : يعرف التاريخ على أنه توقيت الفعل بالزمان، ليعرف ما بين قدر ابتدائه وأي غاية فرضت له، أو هو عبارة عن يوم ينسب إليه ما يأتي بعده<sup>(2)</sup>. وهو بهذا لم يخرج عن التعريف اللغوي.

. البخاري : في مفهومه للتاريخ يذكر أنه القصاص السالفة وأخبار الأمم الخالية، وجميع ما يتعلق بذلك<sup>(3)</sup>، وهو بهذا لا يخرج عن ما هو سائد عند كثير من العرب والمسلمين، من ارتباط التاريخ بالقصاص وأخبار الأمم السابقة.

1- محمد بن عبد الرحمان السخاوي : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ترجمة فرانز روزنتال، وترجمه عنه إلى العربية، صالح أحمد العالي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، ص 19.

2- زين الدين محمد المناوي القاهري : فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط1، ج6، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ، ج1، ص101..

3- محمد صديق خان البخاري القنوجي (ت 1307هـ) : البلغة إلى أصول اللغة، تحقيق سهاد حمدان أحمد السامرائي، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، العراق، ج1، ص 232.

- . **الصولي** : تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي إليه، ومنه قيل فلان تاريخ قومه ؛ أي إليه ينتهي شرفهم<sup>(1)</sup>.
- . **في اصطلاح المنجمين** : هو تعيين يوم ظهر فيه أمر شائع من ملة أو دولة، أو حدث فيه أمر هائل كزلزلة أو طوفان ينسب إليه<sup>(2)</sup>.
- . **المعجم الوسيط** : جاء في المعجم الوسيط تعريف التاريخ أنه جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، ويصدق على الفرد والمجتمع، كما يصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية، ويقال فلان تاريخ قومه إليه ينتهي شرفهم ورياستهم، والتاريخ تسجيل هذه الأحوال، والمؤرخ عالم التاريخ<sup>(3)</sup>. ويشرك هذا المفهوم الكائنات والظواهر بصفة عامة إنسانية كانت أو طبيعية في التاريخ، رغم أن الحادثة التاريخية هي حادثة إنسانية بالدرجة الأولى، ولا يمكن اعتبار مثلا الظواهر الطبيعية التي سبقت ظهور الإنسان بأنها تاريخية، لأن التاريخ يبدأ بظهور الإنسان.
- . **مارك بلوك** : "التاريخ هو معرفة ماضي البشرية منذ نشأتها الأولى، وحتى الوقت الحاضر فهو علم البشرية بالدرجة الأولى"<sup>(4)</sup>، وهو بهذا لم يخرج عن المفهوم العام للتاريخ، كونه يدرس ماضي البشرية.
- . **كولنجوود** : "التاريخ ينبغي أن يكون علما أو إجابة عن أسئلة، وان يتصل بجهود الإنسان في الماضي، وأن طريقته هي تفسير الوثائق التاريخية، وانه يهدف إلى تعريف الإنسان بنفسه<sup>(5)</sup>. وقد حاول التأكيد في مفهومه على علمية التاريخ، من خلال تفسير الحادثة التاريخية وكل ما يتصل بها.

1- المناوي: المصدر السابق، ج1، ص101.

2- محمد بن علي التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، عربه من الفارسية عبد الله الخالدي، ط1، ج2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م، ج1، ص365.

3- إبراهيم مصطفى وآخرون : المرجع السابق، ج1، ص13.

4- نقلا عن: نصر الدين سعيدوني : أساسيات منهجية التاريخ، دار القصة للنشر، الجزائر، 2000م، ص12.

5- نفسه: ص13.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نضع مفهومًا للتاريخ : أنه علم من العلوم الإنسانية يهتم بدراسة ماضي الإنسان في مجالات مختلفة، وتفاعله مع بيئته وأهم منجزاته، وهو يحيط إحاطة شاملة بحياة الإنسان في كل أبعادها.

**ثانياً . التعريف بابن خلدون<sup>(1)</sup> :** هو أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن خلدون من أسرة عربية ينتهي نسبها إلى وائل بن حجر الحضرمي اليمني، هاجرت أسرته إلى الأندلس في القرن الثالث الهجري، وأول من دخل منها خلدون بن عثمان نزل بقرمونة ثم انتقل بنوه إلى إشبيلية، ولما سقطت دولة الموحدين في الأندلس 1269م هاجرت أسرته إلى سبته ومنها إلى تونس حيث استقر بها جده محمد وتولى الوزارة هناك كما شغل والده أيضا عدة مناصب عسكرية وإدارية قبل أن يتفرغ للتدريس والعبادة.

ولد عبد الرحمان بن خلدون في رمضان عام 732 هـ / 1332م، وبعد أن حفظ القرآن الكريم درس مختلف العلوم على يد والده وعلى كبار العلماء بتونس، وهو ما أهله لتقلد عدة مناصب سياسية في دولة بني مرين بالمغرب الأقصى، والدولة الحفصية بتونس وبني عبد الواد بتلمسان، وبني الأحمر في غرناطة، وهذا على مدى أزيد من ربع قرن تقلب خلالها في مناصب مختلفة، ولم تخلوا هذه التجربة من مرارة حيث دخل السجن مرتين بفاس، وفي سنة 748 هـ خرج للحج مارا بالقاهرة فأكرمه سلطانها الظاهر برفوق<sup>(2)</sup>، وشغل منصب القضاء هناك إلى أن وافته المنية في 25 رمضان سنة 808 هـ الموافق لـ 1406م.

1- ينظر ترجمته : عبد الرحمن ابن خلدون (المتوفى: 808هـ) : رحلة ابن خلدون، عرضها وعلق على حواشيتها محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004 م، ص1 وما بعدها. خير الدين الزركلي : الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج3، ص330. دائرة المعارف الإسلامية : مطبعة كتاب الشعب، القاهرة، 1969، ج1، ص139. محمد بيومي مهران : التاريخ والتأريخ، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005، ص3.

2- الظاهر برفوق : (738 - 801 هـ / 1338 - 1398 م) : أبو سعيد سيف الدين برفوق بن أنص العثماني البليغاوى الجركسى. السلطان الخامس والعشرون من الملوك الأتراك بمصر، والثاني من الجراكسة، حكم مصر سنة

اشتهر بكتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر" في سبعة مجلدات (طبعة دار الفكر)، أولها (المقدمة) ترجمت هي وأجزاء منه إلى عدة لغات. وختم العبر بفصل عنوانه "التعريف بابن خلدون" ذكر فيه نسبه وسيرته وما يتصل به من أحداث زمانه. وجعله ذيلًا للعبر، وسماه "التعريف بابن خلدون، مؤلف الكتاب، ورحلته غربا وشرقا" ومن من مؤلفاته أيضا "رسالة في المنطق"، "رسالة في الحساب"، "تلخيص بعض رسائل ابن رشد"، "شرح أرجوزة في الفقه لابن الخطيب"، "تلخيص كتاب الرازي في الفقه"، "شرح قصيدة البردة للبوصيري"، "شفاء السائل لتهديب المسائل" وله شعر. تناول الكثير من الكتاب حياته وفكره منها "حياة ابن خلدون" لمحمد الخضر بن الحسين، و "فلسفة ابن خلدون" لطف حسين، و "دراسات عن مقدمة ابن خلدون" لساطع الحصري، و "ابن خلدون حياته وتراثه الفكري" لمحمد عبد الله عنان.

**ثالثاً . التاريخ عند ابن خلدون:** ظل التاريخ عند كثير من المؤرخين العرب والمسلمين كالطبري والمسعودي والواقدي وابن كثير مجرد جمع للوقائع والأخبار وسردها، مرتبًا تارة بالتراجم والسير، وتارة بالعلوم الدينية، وتارة أخرى بالآداب والفلسفة، ولم يصنفوه كعلم من العلوم المستقلة<sup>(1)</sup>، إلى غاية مجيء ابن خلدون والذي عدد أهميته ومكانته في كتابه المقدمة إذ يقول: "اعلم أن فن التاريخ فن غزير المذهب جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم

784هـ، وقام بالكثير من الإصلاحات والانجازات، خلع سنة 791 هـ لكنه عاد سلطانا سنة 792 هـ، وتوفي بالقاهرة. للمزيد ينظر: يوسف بن تغري جمال الدين أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط1، ج16، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة، دت، ج11، ص ص 207 . 293. الزركلي: المرجع السابق، ج2، ص48.

1- عبد الغني مغربي: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 56.

فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا<sup>(1)</sup>. وذكر أن للتاريخ تعريفين : الأول عام وهو المتداول عند العامة، يتمثل في سرد الأخبار ونقل الروايات، من أخبار الأمم الغابرة، وأحوال الدول، ويمتاز بكثرة الروايات والأقوال. والتعريف الثاني باطني لا يصل إلى كنهه إلا الثقات والمختصين من العلماء المدققين، وهو نظر وتحقيق وتعليل للأحداث والوقائع، ومعرفة بمبادئها وكيفيةها وأسبابها. ولذا يمكن القول انه علم مستقل له ضوابطه وقواعده<sup>(2)</sup>.

وقسم ابن خلدون من سبقه من المؤرخين إلى فئتين : الفئة الأولى وهم كبار المؤرخين الأوائل مثل : ابن إسحاق<sup>(3)</sup> والطبري<sup>(4)</sup> وابن الكلبي<sup>(5)</sup> ومحمد بن عمر الواقدي<sup>(6)</sup> وسيف بن عمر الأسدي<sup>(1)</sup> وأبو حيان<sup>(2)</sup> مؤرخ الأندلس وهؤلاء

1- عبد الرحمن ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، ط2، دار الفكر، بيروت، 2001، ج1، ص13.

2- نفسه : ج1، ص 06.

3- ابن إسحاق (80 . 151هـ): محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء من أهل المدينة، صاحب السيرة النبوية المشهورة والتي هذبها ابن هشام، كان قديراً ومن حفاظ الحديث، يعد من أقدم مؤرخي العرب. سكن بغداد ومات بها. ينظر ترجمته: محمد بن إسحاق : سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت، 1978م. محمد بن أحمد الذهبي : سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 2006، ج6، ص ص 492 . 500. الزركلي : المعجم السابق، ج06، ص 28.

4- الطبري (224 - 310 هـ / 839 - 923 م) : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري، ولد في أمل طبرستان وسكن بغداد لحين وفاته، كان أحد أئمة العلم والتفسير ومن ثقات المؤرخين، له الكتاب المشهور في التاريخ "تاريخ الأمم والملوك"، وكتاب في التفسير "جامع البيان في تأويل القرآن". ينظر ترجمته: الذهبي: المرجع السابق، ج11، ص ص 165 . 173. الزركلي : المعجم السابق، ج6، ص 69.

5- ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي، توفي 204هـ، مؤرخ وعالم أنساب روى عن أبيه كثيراً له مؤلفات كثيرة منها "جمهرة أنساب العرب"، "أنساب الخيل"، "نسب معد واليمن الكبير"، "الأصنام". ينظر : الذهبي : المرجع السابق، ج8، 281. صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000، ج27، ص 212. الزركلي : المرجع السابق، ج8، ص 87.

6- الواقدي: ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي(130. 207 هـ)عالم من المدينة سكن بغداد. صاحب الأخبار والسير والمغازي والحوادث وأيام الناس والفقه. لكنه كان متروك الحديث، متهم بتعمد الكذب. وبالتعصب لأهل المدينة، والانحراف عن خصومهم خاصة أهل العراق . من مؤلفاته "التاريخ الكبير"، كتاب "الطبقات" و"فتح



بحسبه يعدون من الحفظة النقات، الذين اختصتهم العامة بقبول أخبارهم، وإتباع آثارهم، وإن كان في بعض ما كتبوه ما يثير الاستغراب مثل كتب المسعودي<sup>(3)</sup> والواقدي. والفئة الثانية جاءت بعد الأولى وتضم المقلدين والناقلين من المؤرخين الذين يكتبون على منوال من سبقوهم، غير آخذين بعين الاعتبار تبدل الأحوال والأجيال، ينقلون أخباراً لا تعلم أصولها، ولم يتم التحقق منها، محافظين على نقلها وهماً وصدقاً<sup>(4)</sup>. وهو بهذا يفرق بين المؤرخ الحقيقي الذي يدرس الحادثة التاريخية دراسة حقيقية، ويكون ملماً بكل جوانبها، ويبحث عن تفسيرها واستخلاص العبر منها، وبين من يكتفي بسرد الأخبار والروايات كما جاءت دوت تمحيص ولا دراسة، وهذا الأخير لا يمكن اعتباره مؤرخاً عند أهل الاختصاص.

#### رابعاً . أسس البحث التاريخي عند ابن خلدون:

من أهم الأسس التي وضعها ابن خلدون لكتابة التاريخ وتحليل الوقائع نذكر:

**1 . النقد التاريخي:** لم يكتف ابن خلدون بوضع تعريف للتاريخ وإبراز أهميته، بل باشر بنقد جمهور من سبقوه من المؤرخين فيما أوردوه من أخبار مثل الطبري

إفريقية" و"أخبار مكة" و"فتوح العراق". الذهبي: المرجع السابق، ج8، ص ص 158 . 165. الزركلي : المرجع السابق، ج6، 311.

**1- سيف بن عمر الأسدي التميمي:** من أصحاب السير. كوفي الأصل، اشتهر وتوفي ببغداد سنة 200هـ. من كتبه "الجمل" و"الفتوح الكبير" و"الردة". الزركلي : المرجع السابق، ج3، 150

**2- أبو حيان القرطبي (377 هـ. 987 م/469 هـ. 1076 م):** هو أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان وُلد بقرطبة وأحد المؤرخين الكبار في الأندلس. له عدة كتب في التاريخ والتراجم، فُقد أكثرها، من أشهرها: "المقتبس من أبناء أهل الأندلس" و"المتين في تاريخ الأندلس"، وهو أكبر من المقتبس. الزركلي : المرجع السابق، ج2، ص 289.

**3- المسعودي :** أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي من ذرية عبد الله بن مسعود مؤرخ ورحالة من أهل بغداد أقام بمصر وتوفي بها. من مؤلفاته "مروج الذهب" و "أخبار الزمان ومن أباده الحدثن" و"التنبيه والإشراف" و"أخبار الخوارج" و "ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور". الذهبي : المرجع السابق: ج6، ص 532، 533. الصفدي: المرجع السابق، ج21، ص5.

**4- ابن خلدون :** المصدر السابق، ج1، ص ص 7، 8.

والمسعودي والواقدي... وغيرهم<sup>(1)</sup>، ولم يكن نقده لمجرد النقد بل كان الهدف من ورائه البحث عن الحقيقة والابتعاد عن التقليد الأعمى والنقل دون تمحيص، ويمكن القول أن ابن خلدون سبق الكثيرين ومنهم باكون (Bacon) وديكارت (Descartes) في الشك في صيغة (قال الأستاذ) التي صاحبت أعمال القدماء كأرسطو والمسعودي، وبالتالي ليس هناك من هو مضطر إلى الثقة في كل ما قيل، ما دامت هناك مزاعم تبدو غير صحيحة عند التحليل<sup>(2)</sup>.

ورأى ابن خلدون كذلك أن من سبقه من المؤرخين أخذوا التاريخ على أنه مجرد سرد للوقائع والأحداث، ولم يفرقوا بين الغث والسمين، وبين الصحيح والزائف من الأخبار، وأن كبار المؤرخين قد جمعوا أخبار الأمم وأودعوها في كتبهم، وخطأها المتطفلون بالأكاذيب، وسار على منوالهم الكثير من المؤرخين وأدوها كما سمعوها، ولم يراعوا أسبابها ولا كيف وقعت، ولم يرفضوا الزائف من الأحاديث، كما لم ينقدوها ليفرزوا الغث من السمين. ومن هنا كان ابن خلدون أول الداعين إلى نقد الأخبار وتنقيحها، والابتعاد عن التقليد<sup>(3)</sup>، وقال أنه على المؤرخ ألا يتقبل كل ما يطرح أمامه من أخبار بل عليه فرزها وتنقيحها، مع ضرورة الالتزام بالواقعية أثناء معالجة الأحداث التاريخية، وفي هذا الصدد يقول: "لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً وسميناً، لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشبابها ولا سبروها بمعيار الحكمة"<sup>(4)</sup>. وقد وضع ابن خلدون أسساً يمكن الاعتماد عليها في النقد التاريخي<sup>(5)</sup> هي :

1- ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 14.

2- عبد الغني مغربي: المرجع السابق، ص 55.

3- ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 06.

4- نفسه: ص 13.

5- نفسه: ص 13.

أ . عرض الأخبار على أصولها لمعرفة ما لحق بها من تشويه وتزييف أثناء نقلها، ويكون ذلك بالبحث في الأصول ثم الانتقال للفروع.

ب . قياسها بأشباهاها من الوقائع والأحداث، والتي تقترب معها في الزمان والمكان، ثم التأكد من ذلك إن كان يصدق أم لا، ويستدل بمثال على ذلك ما نقله المسعودي وكثير من المؤرخين من أن عدد بني إسرائيل عندما أحصاهم موسى في التيه كانوا ستمائة ألف<sup>(1)</sup>، ثم يتعجب من هذا الرقم، وكيف يتسع المكان له، ويبدأ في الاستدلال على زيفه من خلال وقائع كثيرة وقعت بعده ولم تشهد عددا بهذا الحجم، وكيف لمن معه كل هذا العدد أن يكون طريدا ذليلاً لا تقوم له قائمة.

ج . سبرها بمعيار الحكمة والعقل، فبعض الأخبار لا يمكن أن تُصدَّق، ولا يمكن لعاقل البناء عليها أو الاستدلال بها، فالعقل ميزان راجح وأساسي، على المؤرخ استخدامه لتتقح أخباره وفرزها وإبعاد ما لا يمكن تصديقه، إلا ما كان من القرآن والسنة الصحيحة فنحن ملزمون بتصديقه، وهنا يعطي مثال عن سبب نكبة البرامكة وقصة العباسية<sup>(2)</sup> أخت هارون الرشيد مع جعفر بن يحيى البرمكي، وأن الرشيد كان قد أنس بجعفر وكان لا يصبر عن أخته العباسية، وكان يحضرهما إذا جلس للشرب، وزوجها لجعفر ليحلّ له النظر إليها إذا حضرها إلى مجلسه وشرط ألا يمسّها ولا يكون منه شيء ممّا يكون من الرجل وزوجته، ثم بعد ذلك خلا بها

1- ذكر الطبري "وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل، لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره، وإنما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية" وهذا رغم ما جاء في القرآن : «فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ» الآية 23 سورة الشعراء. محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار التراث، بيروت، 1387 هـ، ج1، ص 414، علي بن الحسين المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2005، ص 55.

2- العباسية بنت المهدي: صاحبة القصة المشهورة مع جعفر البرمكي، تزوجها محمد بن سليمان بن علي العباسي ونقلها إلى البصرة وتوفى عنها محمد فتزوجها محمد بن علي بن داود بن علي العباسي فمات عنها ثم أراد عيسى بن جعفر العباسي أن يخطبها فلم يتم له ذلك واليها نسبت سوقة العباسية ببغداد. محمد بن علي ابن العمري : الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001 م، ص 267، 268 (التعليقات والحواشي).

جعفر غفلة عن الرشيد، وحبلت منه ولما وضعت المولود أرسلته إلى المدينة، ولما علم الرشيد بما وقع بين أخته والبرمكي اشتط غضبا وكانت نكبة البرامكة، فغريب على عاقل أن يصدق هذا وأن العصر الذهبي للأمة الإسلامية كان بهذا المستوى من المجون والاستهتار، وكيف لهارون الرشيد الذي كان يغزو عاما ويحج عاما أن يقوم بهذا التصرف، ثم أين الغيرة والحمية المعروفة عند العرب<sup>(1)</sup>.

د - تحري الدقة في حصر الأعداد والأموال كالجيش والجبايات والخراج والنفقات، لميل الكثيرين للمبالغة ولسهولة التزييف والتخيير بها لأنها مجرد أرقام قد يزداد فيها وينقص بقصد وبغيره، ويعلل ابن خلدون ذلك لولوع النفس بكل ما هو غريب، وسهولة التجاوز على اللسان، والغفلة على المتعقب والمنتقد، حتى لا يحاسب نفسه على خطأ أو عمد<sup>(2)</sup>.

هـ - تحري الصدق والابتعاد عن الكذب ولجم الخيال خاصة في وصف أحداث الأمم الغابرة بدون بيئة عقلية أو نقلية من الكتاب والسنة، ودحض الأساطير، وأعطى كثيرا من الأمثلة على الأخبار الواهية للمؤرخين منها: أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب، وأنهم كانوا يغزون من قراهم باليمن إفريقية، وبلاد الترك، والروم، والصين، ويعقب ابن خلدون على هذه الأخبار بقوله "وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصّحة عريقة في الوهم والغلط وأشبه بأحاديث القصص الموضوعة"<sup>(3)</sup>.

و - عدم تفسير القرآن بغير علم ولا بيئة، والاكتفاء بما ذكر من الأمور وما كان واضحا والابتعاد عن قصص التوراة، ويعطي مثلا على ذلك فيما ذهب إليه بعض

1- أورد قصة العباسة مع جعفر بن يحيى البرمكي الكثير من المؤرخين منهم الطبري في حوادث سنة 187، الطبري : المصدر السابق، ج8، ص ص 294، 295. أحمد بن محمد مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، ط2، سروس، طهران، 2000، ج3، ص ص 532، 533. إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، ط1، دار الفكر، بيروت، 1986، ج 10، ص190. ابن خلدون : المصدر السابق، ج1، ص20.

2- ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص16.

3- ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص ص16، 17.

المفسرين في تفسير سورة الفجر ومدينة ارم وهنا يشير ابن خلدون إلى ما رواه بعض المفسرين عن خبر عبد الله بن قلابة<sup>(1)</sup> من أنه خرج في طلب إبل له شردت، فبينما هو في صحاري عدن إذا هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن، وحول الحصن قصور كبيرة وأعلام طوال، فلما دنى منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن إبله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن، فلما دخل في الحصن إذا هو ببابين عظيمين لم ير أعظم منهما، والبابان مرصعان بالياقوت الأبيض والأحمر فلما رأى ذلك دهش وأعجبه ففتح أحد البابين، فإذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها، وإذا قصور كل قصر معلق تحته أعمدة من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر منها غرف. وأضاف ابن خلدون أن هذه المدينة لم يسمع لها خبر من يومئذ في شيء من بقاع الأرض، وصحاري عدن التي زعموا أنها بنيت فيها هي في وسط اليمن<sup>(2)</sup>.

ز . الحس التاريخي : يرى ابن خلدون أن المؤرخ يجب أن يكون مختصا في مجاله، عالما بأموره، له حس تاريخي، وفطرة تلهمه، وقدرة على التمييز والنقد : "والنقاد البصير قسطاس نفسه في تزيفهم فيما ينقلون أو اعتبارهم"<sup>(3)</sup>، وهذه الفطرة والحدس هما الميزان الذي توزن به الأخبار، ومن ثم الحكم عليها إن كانت صحيحة أو زائفة.

1- جاء خبر عبد الله بن قلابة في كثير من كتب التفسير، ينظر: محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، 2001، ج24، ص 403 . 409. أحمد بن محمد الثعلبي : الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، تحقيق أبو محمد بن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002، ج 10، ص 197. إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، 1419 هـ، ج 8، ص 386.

2- ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص19.

3- نفسه: ج1، ص7.

**2 . البحث في الأسباب والعلل:** أدرك ابن خلدون أن لكل حادثة سبب في وقوعها وأنه يجب البحث في الأسباب لإعادة تركيب الحادثة من أجل الوصول إلى الحقيقة، وبقدر ما يكون فهماً للأسباب بقدر ما يزداد فهماً للتاريخ والمقصود بالأسباب هنا الأسباب الموضوعية التي تستند إلى العقل والمنطق، وتعطي تفسيراً لوقوع الحادثة وليست تلك المراد بها سد الثغرات، وعلى المؤرخ تعليل المتفق عليه من الأخبار والمختلف حوله، والقيام على أصول الدول والملل ومبادئ ظهورها وأحوال القائمين بها وأخبارهم من أجل استيعاب الحادثة استيعاباً صحيحاً<sup>(1)</sup>.

**3 . تغير الأحداث بتغير الزمان والمكان :** يرى ابن خلدون أن الإنسان في تطور فما يصح اليوم قد لا يصح غداً، وأحوال اليوم ليست بالضرورة كما كانت عليه من قبل، وبالتالي لا يجب النظر إلى الأحداث بمنظار واحد أي أو ظرفي فقط، ومحاولة تطبيق الإسقاط عليها وإنما يجب دراسة محيطها وزمانها ومعرفة أحوالها وهنا يقول : "ثم لا يزال التدرج في المخالفة حتى ينتهي إلى المباشرة بالجملة... فربما يسمع السامع الكثير من أخبار الماضيين ولا يتفطن لما وقع من تغير الأحوال وانقلابها... ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل العصور ومرور الأيام"<sup>(2)</sup>

**4 . تحليل الحادثة التاريخية :** يعتبر ابن خلدون من أوائل الذين دعوا إلى تحليل التاريخ، وحوله من مجرد سرد للأحداث وروايتها إلى دراسة باطن الأحداث للوقوف على حقيقتها والكشف عن أسبابها والقوانين التي تحكمها بدراسة وبحث وعمق، معتمداً على التعليل للقضايا التي عالجها، وهذا التعليل باطني كامن خلف أحداث القضية<sup>(3)</sup>، وبالتالي كان من أول الداعين إلى فلسفة التاريخ، وحاول الوصول إلى نظريات تاريخية يمكن تطبيقها أو قياسها، وتوصل إلى مبادئ جديدة، وتحليل

1- نفسه: ج1، ص 37.

2- نفسه: ج1، ص 37.

3- نفسه: ج1، ص 09.

جديد للتاريخ، فهو يرى مثلاً أن عوامل قيام الحضارة هو نفسه عوامل فنائها، كما يرى أن الترف هو غاية العمران والحضارة وفي نفس الوقت هو إعلان نهايتها، وهو بهذا يقسم الحضارة إلى ثلاث أطوار (بداوة . تحضر . سقوط) (1).

5 . ارتباط التاريخ بالعلوم الأخرى: ربط ابن خلدون التاريخ بعلوم أخرى كالجغرافيا، والسياسة، والاقتصاد... الخ، ومن تم فهو ينصح المؤرخ بأن يفهم المجتمع الذي يكتب عنه، كما يجب عليه الإلمام ببعض العلوم التي تعينه ويعبر عن ذلك بقوله : "فإذا احتاج صاحب هذا الفن إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والعصور في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب" (2).

خامساً . بعض ما قيل في المنهج الخلدوني : ليس من المبالغة القول أن ابن خلدون تميز عن معاصريه من المؤرخين ومن سبقوه، ليس بوصفه مؤرخ فحسب، ولكن بوصفه صاحب نظرية في التاريخ، وقد شهد له بذلك الكثير ممن عاصروه مثل: المقرئ الذي تتلمذ على يده في جامع الأزهر (3)، وذكر أن مقدمته تشكل زبدة المعارف والعلوم، كما نقل عنه بعض المصطلحات (4). وقال عنه ابن حجر العسقلاني العالم المشهور : أنه صاحب أخبار ونوادر ومحاضرة حسنة وله تاريخ مليح (5)، وقال عنه لسان الدين بن الخطيب : "كان متقدماً في فنون عقلية ونقلية، متعدد المزاي، شديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور... مفخر من

1- نفسه: ج1، ص 465.

2- نفسه: ج1، ص 371.

3- أحمد بن علي تقي الدين المقرئ: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط1، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ص 333.

4- نقلاً عن: عبد الغني مغربي: المرجع السابق، ص 42.

5- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، ط1، ج4، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ولجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م، ج2، ص 340.

مفاخر المغرب<sup>(1)</sup>. ويذكر الدكتور حسن الساعاتي أن ابن خلدون لم يكن وضعي النهج في بحوثه العمرانية فحسب، بل كان موضوعي النزعة أيضاً، وقد وضع لنفسه قاعدة وهي أن لا يقبل غير المعطيات التي تصمد أمام التحقيق العلمي ويعضدها البرهان العقلي، وكان نهجه قائم على تجريد المعقولات من الموجودات الخارجية الشخصية، ويردق قائلاً : لا عجب أن ابن خلدون عندما ترجمت مقدمته في فرنسا وعكف الباحثون على دراستها في القرن 19م قد استحق اللقب الذي سموه به وهو مونتيكيو الشرق، فضلاً عن اعترافهم بأنه رائد المدرسة الوضعية<sup>(2)</sup>. أما المؤرخ محمد العبدية فيرى أن نقد ابن خلدون لعدد جيش بني إسرائيل مستعملاً قانون التكاثر والنمو السكاني هو نظرة متقدمة وهو من اكتشافاته<sup>(3)</sup>.

ولم يقتصر الاعتراف والمدح لابن خلدون على العلماء العرب والمسلمين فقط، بل شاركهم في الإقرار بأهميته ومكانته العلمية الكثير من الفلاسفة الغربيين ومنهم: نيكلسون الذي ذكر أنه لم يسبقه أحد إلى اكتشاف الأسباب الخفية للوقائع، أو إلى اكتشاف قوانين التقدم والتدهور. ويذكر جورج سارتون أنه لم يكن أعظم مؤرخي القرون الوسطى فحسب، وإنما كان من أوائل فلاسفة التاريخ، سابقاً ميكيافيلي، وبودان، وفيكو، وكونت، وكورنوا<sup>(4)</sup>. أما ايف لاكوست فقال : لم يكن عرافاً أو نبياً، وحده لم يتأت عن مفاهيم فلسفية... بل أن توقعاته امتداداً

1- نقلا عن خالد كبير علال: أخطأ المؤرخ ابن خلدون في كتاب المقدمة، ط1، دار الإمام مالك، الجزائر، 2005، ص 62.

2- نقلا عن محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ص 140، 141.

3- نقلا عن حسان حلاف: مقدمة في مناهج البحث التاريخي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1986م، ص 330.

4- عبد الرحيم عبد الرحيم: علم التاريخ عند ابن خلدون، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة، الجزائر، عدد 94، جويلية. أوت 1986، ص ص 65، 66.



لمسيرة موضوعية، وتحقيق علمي الطابع بلا ريب<sup>(1)</sup>، وهو بهذا يقر لابن خلدون استقراءه للتاريخ، متقدماً على فلاسفة معاصرين مثل كارل ماركس.

وفي رأينا لا يعد ابن خلدون من أعظم مؤرخي وفلاسفة العرب والمسلمين فحسب، بل البشرية جميعاً، لكونه كتب التاريخ انطلاقاً من تجربة عاشها ومر بها، كما أن رؤيته ومنهجه لم يكونا من فراغ، وإنما استلهمهما من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، ومن التراث الإسلامي، ومن تجربته الشخصية، وتقلبه في المناصب، وتنقله بين الدول. كما أن استقراءه للتاريخ والكثير من النظريات التي جاء بها لا زالت صالحة إلى اليوم، مثل "أن المغلوب مولع أبداً بالافتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده"<sup>(2)</sup>، وهذا ما نلمسه الآن؛ فتقليد الكثيرين للغرب هو تقليد المغلوب للغالب. وقوله: "إذا استقرت الدولة وتمهدت فقد تستغني عن العصبية"<sup>(3)</sup>، وهذه النظرية تنطبق خاصة على الدول التي تعرف استقراراً وازدهاراً، حيث تتلاشى العصبية مع مرور الوقت. وقوله "الإنسان ابن عوائده ومألوفه، لا ابن طبعه ومزاجه"<sup>(4)</sup>، وهنا يشير إلى تأثير البيئة وأهميتها بالنسبة للإنسان. وقوله "أن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة"<sup>(5)</sup>. هذا دون أن ننسى كذلك أن ابن خلدون كان من أول الداعين إلى فلسفة التاريخ، وعلميته من خلال البحث في الأسباب الموضوعية الكامنة وراء الأحداث، بغية تفسيرها تفسيراً موضوعياً.

1- نقلاً عن: محمود إسماعيل : فكرة التاريخ بين الإسلام والماركسية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص24.

2- ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 184.

3- نفسه: ج1، ص 194.

4- نفسه: ج1، ص 156.

5- نفسه: ج1، ص 548.

غير أنه بقدر ما كان المدح وفيرا لابن خلدون كان النقد كذلك، وراح الكثير من النقاد والمؤرخين والفلاسفة يتفنون في كشف عيوب وأخطاء مؤلفاته وسنحاول الإشارة إلى البعض منها :

. لا يعد ابن خلدون أول من وضع علم الاجتماع، وإنما استوحاه من التراث العربي الإسلامي ومن القرآن والسنة.

. أن إتباع منهج صارم للتأكد من الروايات والأخبار ونقدها، قد سبقه إليه علماء الحديث، من خلال علم الجرح والتعديل<sup>(1)</sup>.

. أن التشكيك في المرويات القديمة لا يعتبر ابن خلدون أول الداعين له، بل سبقه إليها بعض المؤرخين ومنهم اليعقوبي<sup>(2)</sup>.

. يعد ابن خلدون من الناحية العملية مؤرخ نظري، فهو لم يطبق في كثير من المرات الأشياء والقواعد التي ذكرها في كتابه المقدمة، ولقد روى أخبار واهية عن سابقه، ثم أخذها على أنها مسلمات لا تقبل الجدل، فقد نقل عن التوراة قصة نبي الله نوح عليه السلام وأجداده إلى غاية آدم عليه السلام، وأن أصل البشرية أولاده، وهذا دون تمحيص أو سند منطقي<sup>(3)</sup>.

. يرى الباحث بيومي مهران أن استقراء ابن خلدون للتاريخ كان ناقصاً، فقد وضع القواعد قبل أن يستقصي كل رواياته وكان عليه القيام بالعكس<sup>(4)</sup>.

1- علم الجرح والتعديل : هو أحد فروع علم الحديث، يبحث فيه عن أحوال رواة الحديث من حيث اتصافهم بشروط قبول رواياتهم من عدمه. وقيل أيضا : هو علم يدرس سير رواة الأحاديث النبوية ليتم الحكم على سندها إذا كانت صحيحة. والجرح: هو وصف متى التحق بالراوي والشاهد سقط الاعتبار بقوله، وبطل العمل به. والتعديل: وصف متى التحق بهما اعتبرت قولهما وأخذ به. ينظر: محمد أبو شهبه : الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ج1، ص 385. مجد الدين ابن الأثير : جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط وتتممة بشير عيون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1969، ج1، ص 126.

2- محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص 148.

3- ابن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص 07.

4- نفسه : ص 149.

. لا يعد ابن خلدون أول من استخدم علم الإحصاء والأنساب، بل سبقه إليه طائفة من المحققين كابن حزم وابن تيمية، ونفس المسألة التي نقدها ابن خلدون (خروج بني إسرائيل وعددهم) سبقه إليها ابن حزم في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل" مستدلاً على ذلك بتناقض الروايات في الأسفار، وبقوله تعالى ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ (الشعراء الآية 54)<sup>(1)</sup>.

. إن البعض من الأحكام والتعليقات التي ساقها ابن خلدون تنقصها الدقة، كما أنها غير منطقية، يغلب عليها التعميم والتعصب ضد جنس معين، كقوله: "أن العرب لا يتغلبون إلا على البسائط، وذلك أنهم بطبيعة التوحش الذي فيهم أهل انتهاب وغيث ينتهبون ما قدروا عليه"<sup>(2)</sup>، وقوله: "أن السبب في لون بشرة أهل السودان (الأسود) يعود إلى الحرارة، نافياً وجود عوامل أخرى، رغم أن نفس الظروف المناخية مثلاً توجد في جنوب آسيا ومناطق أخرى من العالم، ولكن ليست بشرة سكانها سوداء"<sup>(3)</sup>.

. خوض ابن خلدون في بعض المسائل العلمية دون بينة، كقوله: "وأما الشمس في نفسها فغير حارة ولا باردة وإنما هي كوكب مضيء لا مزاج له"<sup>(4)</sup>، وهو بهذا وقع في خطأ علمي كبير، دون سابق معرفة أو إطلاع، مخالف لما جاء في القرآن، ومناقضاً لما طالب به المؤرخين من التحقق والتريث والدقة في وصف الأمور، وعدم الحديث من دون بينة ولا تخصص.

هذه بعض الانتقادات التي وجهت لابن خلدون، وكثرة النقد لا يعد انتقاصاً من ابن خلدون بل دليلاً على أن المؤرخين والفلاسفة شرقاً وغرباً أمعنوا في دراسة

1- علي بن أحمد بن حزم الأندلسي: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، دت ن، ج1، 129.

2- ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص186.

3- نفسه: ج1، ص105.

4- نفسه: ج1، ص430.

كتبه وشخصيته ونظرياته، ومن الطبيعي أن يجدوا النقص والخطأ، فهي نتاج عقل بشري، وهو ما استدل عليه بقوله: "أنا من بعدها موقن بالقصور، بين أهل العصور، معترف بالعجز عن المضاء، في مثل هذا القضاء، راغب من أهل اليد البيضاء، والمعارف المتسعة الفضاء، في النظر بعين الانتقاد لا بعين الارتضاء"<sup>(1)</sup>.

. خاتمة: وفي الختام يمكن الخروج ببعض النتائج منها :

. يعد ابن خلدون من أوائل العلماء المسلمين الذين حاولوا وضع منهج علمي لكتابة التاريخ.

. أكد ابن خلدون على أهمية التاريخ، وجعل منه علما قائما بذاته، يختلف عن العلوم الأخرى لكنه مرتبطا بها.

. حاول ابن خلدون وضع منهجا علميا لكتابة التاريخ، يعتمد على النقد وعدم تقبل كل ما يسرد من الروايات، خاصة ما لا يتفق مع العقل والمنطق، أو مع أشباهه من الأحداث، كما دعا المؤرخين إلى تحري الدقة خاصة في حصر الأعداد كالأموال والجيوش. وعدم تفسير القرآن والسنة بغير علم ولا بينة، خاصة ما أشكل منهما.

. طالب ابن خلدون المؤرخين بالبحث في الأسباب والعلل وكل ما يرتبط بالحادثة التاريخية، للوقوف على حقيقتها وعدم الاكتفاء بذكر الوقائع، وبالتالي كان من أول الداعين لفلسفة التاريخ. كما دعا إلى مراعاة الفروق بين الأجيال، وتبدل الأحوال بين الأمم، ومعرفة العلوم الأخرى، كشرط ضرورية لفهم الحادثة التاريخية.

. واجه المنهج الخلدوني الكثير من النقد إيجابا وسلبا، فقد ثمن عمله البعض واعتبروه الأول في مجال لم يسبقه إليه أحد، ورأى فيه آخرون إنسان نظري لم يطبق كل ما قاله، ومنهجه لا يعدو أن يكون إعادة لسابقه من المؤرخين.

1- نفسه : ج1، ص06.

## قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات : جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرئوط ولتتمة تحقيق بشير عيون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1969.
- ابن إسحاق محمد بن يسار المطلبي: سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تحقيق: سهيل زكار، ط1، دار الفكر، بيروت، 1978م.
- إسماعيل محمود : فكرة التاريخ بين الإسلام والماركسية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988.
- البخاري القنوجي محمد صديق خان (ت 1307هـ) : البلغة إلى أصول اللغة، تحقيق سهاد حمدان أحمد السامرائي، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، العراق.
- التهانوي محمد بن علي : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، عربه من الفارسية عبد الله الخالدي، ط1، ج2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م.
- الثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق : الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، تحقيق أبو محمد بن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002.
- جوتشك لويس : كيف نفهم التاريخ مدخل إلى تطبيق المنهج التاريخي، ترجمة عايذة سليمان عارف وأحمد مصطفى أبو حكمة، دار الكتاب العربي، 1966.
- بن حزم علي بن أحمد الأندلسي : الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، دت ن.
- حلاف حسان : مقدمة في مناهج البحث التاريخي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1986م .
- الجوزي جمال الدين أبو الفرج بن محمد : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، ج19، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
- خالد كبير علال : أخطأ المؤرخ ابن خلدون في كتاب المقدمة، ط1، دار الإمام مالك، الجزائر، 2005.
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، ط2، دار الفكر، بيروت، 2001.
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت808هـ) : رحلة ابن خلدون، عرضها وعلق على حواشيتها محمد بن تاويت الطنجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004 م
- دائرة المعارف الإسلامية : مطبعة كتاب الشعب، القاهرة، 1969.
- الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس : الأعلام، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

- . السخاوي محمد بن عبد الرحمن : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، ترجمة فرانز روزنتال، وترجمه عنه إلى العربية، صالح أحمد العالي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.
- . سعيدوني نصر الدين : أساسيات منهجية التاريخ، دار القصة للنشر، الجزائر، 2000م.
- . أبو شُهبة محمد بن محمد بن سويلم: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة.
- . صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي : الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000.
- . الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر، 2001.
- . الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر : تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار التراث، بيروت. 1387هـ.
- . بن عباد إسماعيل بن العباس : المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط1، مطبعة المعارف بغداد، 1975.
- . العسقلاني أحمد بن علي بن حجر : إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، ط1، 4ج، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ولجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م.
- . العسقلاني أحمد بن علي بن حجر : فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، وأخرجه وصححه محب الدين الخطيب، ط1، 13ج، دار المعرفة بيروت، 1379هـ.
- . ابن العمراني محمد بن علي بن محمد المعروف: الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2001 م.
- . عبد الرحيم عبد الرحيم : علم التاريخ عند ابن خلدون، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة، الجزائر، عدد 94، جويلية. أوت 1986.
- . عبد الغني مغربي : الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب وديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.
- . بن قَائِمَز الذهبية محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 2006.
- . ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المشهور: البداية والنهاية، ط1، دار الفكر، بيروت، 1986.
- . أبو المحاسن يوسف بن تغري جمال الدين : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط1، 16ج، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة، د.ت.
- . المسعودي علي بن الحسين بن علي أبو الحسن : مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2005.

- . مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، ط2، سروش، طهران، 2000.
- . مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط3، دار الدعوة، مصر، 1998.
- . المناوي القاهري زين الدين محمد : فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط1، 6ج، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ.
- . ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت711هـ/1311م) : لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414هـ.
- . مهران محمد بيومي : التاريخ والتأريخ، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005.